جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغــة العربيــة

رسالة ماجستير بعنوان

توظيف البحث البلاغي في إعجاز القرآن بين الرُّمّاني والباقلاني

The Application of Rhetoric Research in AL- Qur'ans' Inimitability Between AL Rummani and AL- Baqilani

إعداد الطالبة:

سحر عطا الله محمد الحسبان

الرقم الجامعي:

٠٢٢٠٣٠١٠٠٧

إشراف الأستاذ الدكتور:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي حسين البواب

العام الجامعي ٢٠٠٥/٢٠٠٦م

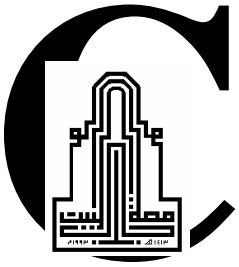

رسالة ماجستير بعنوان

توظيف البحث البلاغي في إعجاز القرآن بين الرُّمّاني والباقلاني

The Application of Rhetoric Research in AL- Qur'ans' Inimitability Between AL Rummani and AL- Baqilani

إعداد الطالبة:

سحر عطا الله محمد الحسبان

الرقم الجامعي:

٠٢٢٠٣٠١٠٠٧

إشراف الأستاذ الدكتور:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي البواب

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ.د علي حسين البواب	(مشرفاً ورئيساً)	.....
أ.د يوسف أبو العدوس	(عضواً)	.....
د. حسين كتانة	(عضواً)	.....
د. إبراهيم أبو علوش	(عضواً)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بـــإجازتها/ تعديلها/ رفضها بتاريخ:.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
- الإهداء	ب
- الشكر	ج
- قائمة المحتويات	د
- الملخص باللغة العربية	هـ
- **المقدمة**	**١**
- **التمهيد**	**٥**
أ- آراء العلماء في إعجاز القرآن.	١٤
ب-الرُّمَّاني والباقلاني.	٢٥
- **الفصل الأول:- البحث البلاغي عند الرُّمَّاني:**	**٣٤**
المبحث الأول:- جهود الرُّمَّاني في البحث البلاغي.	٣٦
المبحث الثاني:- أثر النزعة الاعتزالية عنده في الإعجاز.	٦٨
- **الفصل الثاني:- البحث البلاغي عند الباقلاني:**	**٨٦**
المبحث الأول:- جهود الباقلاني في البحث البلاغي.	٨٨
المبحث الثاني:- أثر النزعة الأشعرية عنده في الإعجاز.	١٣١
- **الفصل الثالث:- الموازنة بين الرُّمَّاني والباقلاني.**	**١٣٢**
- **الخاتمة.**	**١٥٠**
- **قائمة المصادر والمراجع.**	**١٥٢**
- **الملخص باللغة الإنجليزية.**	**١٦٢**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى اللذين ربّياني صغيراً، وتحمَّلا كثيراً من العناءِ والجهدِ في سبيلِ تعليمي، وإخراجي من ظلمات الجهلِ والأميّةِ إلى نور العلمِ والإيمان.

إلى زهرة أيامي التي ذهبتْ إلى مثواها الأخير دون رجوع، إلى ابتسامةِ أحلامي التي اختطفت مني دون سابق إنذارٍ.

إلى النور الذي كان يُنيرُ دربي وما زال، إلى الأمل الذي كنت أرى الحياة من خلاله، يشقى ويتعب من أجل راحتي وسعادتي، إلى الذي خُلق ليكون قطعة من روحي فمزجت روحي ، بروحه ثم مضت تلك الروح إلى السماء.

إلى قرة عيني، وسُهاد أجفاني، إلى والدي المعطاء رمز الخير والحب - رحمه الله عز وجل.وأدخله فسيحَ جنِانه - ، فلولاه لما وصلت إلى هذا المستوى التعليميّ فلقد أختاره الله قبل أن يرى ثمرة جهده، وشقائه.

إلى أمي ... نبع الدفء والحنان والأمان.

إلى الروح الطاهرة الأخرى روح أخي (علي) رمز الطيّبِ ودفء القلب - رحمه الله وأدخله فسيح جنانه - ...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى سندي إخواني وأخواتي، سمير، محمد، سميرة، أميرة، فاطمة....

أهدي إليهم هذا الجهد

شكر وامتنان

الشكر العظيم لله عز وجل الذي أعانني على إنجاز هذه الرسالة كما وأشكر المشرف الأستاذ الدكتور الفاضل علي حسين البواب، لما قدّمه لي من توجيه وإرشاد، وأعانني على إخراج هذه الرسالة بالصورة التي بين أيديكم.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لكل عضو هيئة تدريسية في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة آل البيت، الذين نهلتُ من علمهم ولم يبخلوا علىّ بشيء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة.

والله ولي التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التمهيد:-

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وجعل فيه الرحمة والأمان، فكان معجزاً بنظمه ولفظه بما فيه من معانٍ، خارقاً لعادة الإنس والجان، مقروناً بالتحدي ببلاغته والبيان، سالماً من المعارضة إلى يوم لقاء الواحد الدّيان.

وقبل الحديث عن آراء العلماء في إعجاز القرآن لابد من تعريف القرآن الكريم والإعجاز، ومعرفة سر الإعجاز القرآني.

القرآن الكريم:- هو كلام الله عز وجلّ، المُنزّل على سيدنا محمد ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المُتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، ولقد سمّاه الله عز وجلّ بأسماء كثيرة، منها: القرآن، والكتاب، والفرقان، والذكر[١].

وقرأ: تأتي بمعنى الضم والجمع، والقراءة ضم الحروف والكلمات إلى بعضها في الترتيل، ومعنى القرآن الكريم معنى الجمع، وسُمي قرآناً لأنه يجمع السور، فيضمها، والقرآن الكريم في الأصل كالقراءة، مصدر قرأ قراءة وقرآناً[٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٣]، فإن علينا جمعه وقرآنه، أي جَمْعَه وقراءته، فإذا قرأناهُ فاتّبع قرآنه، أي قراءتهُ.

ثم صار يستعمل في الكلام المنزل على سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه بلسانٍ عربي مبين، المكتوب بين دفتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابةً ومشافهةً جيلاً بعد جيل، محفوظاً من أي تغيير أو تبديل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤].

فالقرآن الكريم هو كلام الله الذي لا ينفد، حتى لو جُعلت أشجار هذه البسيطة أقلاماً لكتابته، وكانت البحار مداداً لهذه الأقلام ما نفدت كلمات الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي

---

[١] منّاع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٢١-٢٢.

[٢] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، ج١، ص١٢٨.

[٣] سورة القيامة، الآيتان (١٧-١٨).

[٤] سورة الحجر، آية (٩).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

لذلك كان هذا القرآن معجزة باقية بقاء الدهر لا تزول، إذ نزل القرآن الكريم فكان حجة بلاغية كبرى، ومعجزة أدبية عظمى، وقف العرب أمامها مبهورين، ولم يكن إزاء هذه المعجزة إلا أن يرجعوا إلى أنفسهم لعلهم يجدون مخرجاً لهم، ولكن الحجة أعيتهم، ووقفت ألسنتهم، واحتبست أصواتهم وهم يسمعون إلى النبي العظيم محمد عليه الصلاة والسلام وهو يبلغ الناس قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٢].

ولقد نزل القرآن الكريم منجماً أي مفرّقاً على فترات، واستغرق نزوله عشرين سنة أو ثلاثاً وعشرين سنة، أو خمساً وعشرين سنة على خلاف حول هذه المدة، وهي الفترة التي أقامها الرسول الكريم بمكة منذ البعثة، ثم الهجرة، وفترة بقائه في المدينة المنورة.

ويشير العلماء إلى أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ونلاحظ أن الغاية من هذا الأمر هو تفخيم أمره، فلقد نزل القرآن الكريم جملة واحدة إلى السماء الدنيا ومن ثم نزل مفرقاً على سيدنا محمد ﷺ[٣].

ويتضح لنا أن النزول بهذه الكيفية إنما هو سمة من سمات الإعجاز، ليتم التأكيد على أن القرآن الكريم من عند الله تعالى، وليس من عند الرسول ﷺ، وكذلك يحمل بين آياته المتفرقات معالجات لكل الأمور حتى يتفق مع الظروف والملابسات.

فالنبي عليه السلام لم يكن من أهل الكتابة والقراءة، فلو نزّل عليه القرآن جملة واحدة لجاز عليه الغلط والسهو مثلاً، ولقد نزلت التوراة جملة واحدة لأنها مكتوبة وكان موسى عليه السلام يقرؤها.

ونرى أن القرآن الكريم بما احتوى من آياتٍ بّينات ودلائل شاهدات لم يكن كتاب أمة واحدة أو قوم معنيين وإنما كان كتاباً للعالمين، ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً﴾[٤]، وهو بهذه الصفة يجب أن يحتوي من دلائل الإعجاز الحاضر والمستقبل ما يظل يهدي إلى السبيل

---

[١] سورة لقمان، آية (٢٦).
[٢] سورة البقرة، الآيتان (٢٣-٢٤).
[٣] السيد عبد الغفار، **القرآن الكريم تاريخيّته، ولغته**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص١٩-٢٠.
[٤] سورة مريم، آية (٩٧).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأقوم، وهو كتاب فاق حد الإعجاز بما فيه من نظم وقوانين ومظاهر الخلق المعجز والإشارات العلمية المستقبلية والمعاني الباهرة، ودلائل التوحيد، ولا يدرك إعجاز القرآن إلا من تناهى في معرفة اللسان العربي، ووقف على طرقه ومذاهبه كما ورد عند الباقلاني[١].

وقد نزلت الآيات القرآنية على النبي الكريم والعرب في قمة الفصاحة والبلاغة التي يُعرفون بها، ولهذا منّ الله عليهم بأن أنزل القرآن الكريم بلغتهم، ولما استمعوا إلى آياته لم يحيدوا عن قول الحق، فكان أن وصفه الوليد بن المغيرة بقوله: "إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر". وهذا دليل على أن القرآن الكريم في قمة الفصاحة والبلاغة.

والإعجاز مأخوذ من العجز والعجز لغة: كما ذكر ابن فارس (٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة:-العَجْزُ بمعنى: الضعف. نقول: عَجَزتُ عن الشيء، وأعَجْزتُ فُلاناً إذا وَجَدْتَهُ عاجزاً. وأعَجَزني، إذا وجَدَني عاجزاً عن طلبه[٢].

وذكر الجوهري (٤٠٠هـ) في الصحّاح أن:- العَجْزُ: الضعف. نقول: عَجَزتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزاً ومَعْجِزَةً ومَعْجَزَةً ومَعْجِزاً ومعَجْزاً بالفتح أيضاً على القياس[٣].

وذكر ابن منظور (٧١١هـ) في لسان العرب:- العَجْزُ: نقيض الحَزْم، عَجَزَ عن الأمر يَعْجزُ وعَجِزَ عَجْزاً فيهما، ورجل عَجِزْ وعَجُزٌ: عاجزٌ، والمَعْجِزَةُ والمَعْجَزَة: العَجْزُ ومعنى الإعجاز الفَوْتُ والسّبْقُ، والعَجْزُ: الضعف[٤]. وأكد هذا المعنى الفيروز آبادي في القاموس المحيط[٥]، أما الزّبيدي فقال: إن العجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، وصار في العُرف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة[٦].

ونستنتج من هذا كله أن لفظ المعجزة اسم فاعل من المزيد مشتق من العجز المقابل للقدرة، فالمعنى المشترك لجميع هذه التعريفات اللغوية للعَجْز، والإعجاز، هو الضعف أولاً من طرف، وتحقيق الفوت والسبق للطرف الآخر.

---

(١) محمد عللوه، **الإعجاز القرآني والتقدم العلمي**، دار الإشراق، دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص١٣-١٤.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا، ت(٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ج٤، مادة عجز.

(٣) إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٤٠٠هـ)، **الصّحاح تاج اللغة وصحاحُ العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، ج٣، مادة عجز.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص٣٦٩.

(٥) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج٣، مادة عجز.

(٦) محمد مرتضى محمد الزّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ج٤، مادة عجز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبمعنى أوضح:- إن المعجزة حقيقة لا تثبت عجز المعارضين وإنما تظهره فقط، وأما السبب الحقيقي في إثبات العجز هو الله عز وجلّ، فإطلاق الإعجاز على المعجزة من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب والتاء للمبالغة أو التأنيث[١].

فالإعجاز اصطلاحاً:- قصور القدرة البشرية عن محاكاة القرآن والإتيان بمثله، والتعريف العام للمعجزة هو:- الإتيان بالأمر الخارق للعادة، مقروناً بالتحدي مُقراً بقصور القدرة الإنسانية، ويقوم حجة قاطعة في يد الأنبياء على صدق دعواهم في رسالاتهم السماوية[٢].

وإن إعجاز القرآن هو: العلم الذي يبين كيف أعجز القرآن جميع الخلق، وأقام عليهم الحجة، وذلك من خلال الحديث عن وجوه الإعجاز والتحدي في الكتاب الكريم، ودلالة هذا على صدق الرسول ﷺ.

والمعجزات إما حسية وإما عقلية، ومن الملاحظ أن أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة باقية إلى يوم القيامة فقد خصّت بالمعجزة العقلية لكي يراها ذوو الأبصار[٣].

ويمكن القول هنا إن المعجزات الماضية كانت حسّية تشاهد بالأبصار: كناقة صالح، وعصا موسى، وأما معجزات القرآن فتشاهد بالبصيرة، والذي يُشاهد بعين العقل باقٍ والذي يشاهد بعين الرأس يزول ويذهب. فلابد هنا من معرفة وجوه الإعجاز القرآني كون القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ[٤].

ونقصد هنا بوجوه الإعجاز الأمور التي اشتمل عليها القرآن، وهي تدل على أنه من عند الله عز وجلّ، وما كان في استطاعة أحد أن يأتي بمثله، سواءٌ الجن أو الإنس، ولهذا اكتفى بعض العلماء بالإعجاز البياني، وجعله الوجه الوحيد في الإعجاز، الذي كان به تحّدي

---

[١] سعد الدين السيد صالح، **المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم**، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص٣١.

[٢] عمر السّلامي، **الإعجاز الفني في القرآن**، د.ط، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، ص٥٢.

[٣] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرأن**، د.ط، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، د.ت، ج٢، ص١١٦.

[٤] السيوطي، **الإتقان في علوم القرأن**، مصدر سابق، ص١١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكفار وقت نزول القرآن، ومنهم من أضاف للإعجاز البلاغي وجوهاً أخرى، مثل الإعجاز الغيبي، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز النفسي، والإعجاز العددي[١].

فالإعجاز البياني يقوم على البيان والبلاغة والفصاحة، وهو الوجه البارز في الإعجاز؛ لأن العرب في العصر الجاهلي كانوا وقد وصلوا الذروة في مستوى الفصاحة والبلاغة.

ولقد قال قوم إن من وجوه الإعجاز القرآني ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، وقال آخرون إنه ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول، أو من شاهدها وحضرها[٢].

ورأى بعضهم أن القرآن معجز ببيانه فحسب، وذهب أكثرهم إلى أن وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة منها الإعجاز البياني، والعلمي، والتشريعي. ولكي نرجح أحد هذين الرأيين، لابد أن نتحدث عن التحدي ومراحله في القرآن الكريم[٣].

وتحدى القرآن الكريم أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٤]. فلم يستطيعوا الإتيان بعشر سور فتحداهم بسورة واحدة من مثله ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٥].

وحاول بعض العلماء تفسير عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثل القرآن، إذ نسبوا إلى النظّام من المعتزلة قوله بالصّرفة، أي أن الله صرف العرب عن معارضته مع قدرتهم عليها، وزعم آخرون أن العلة في إعجاز القرآن كامنة في إخباره عما يكون في مستقبل الزمان، وردّ الخطابي على هذا بأن الإخبار ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن فكل سورة معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق الإتيان بمثلها[٦].

---

[١] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، دار عمار – عمان، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٣٥.
[٢] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ص١١٨.
[٣] فضل حسن عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط١، مكتبة دار الفرقان، إربد، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م، ج١، ص١١٠.
[٤] سورة هود، الآيتان (١٣-١٤).
[٥] سورة البقرة، الآيتان (٢٣-٢٤).
[٦] محمود أحمد نحلة، **في البلاغة العربية (علم المعاني)**، ط١، دار العلوم العربية، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص١٢-١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما القول بالصّرفة فهو باطل، ذلك لأنه لا أحد يستطيع الإتيان ولو بسورة واحدة من القرآن الكريم، ويقول الأكثرون من أهل النظر إن إعجاز القرآن هو في بليغ نظمه وبديع تأليفه، ويمكن القول هنا إن القرآن الكريم معجزٌ، والعُمدة في الإعجاز هو التحدي، وقد ذكرت عدداً من الآيات التي تُبيّن عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن الكريم حتى ولو بسورة واحدة. فالنبي عليه الصلاة والسلام تحدى العرب الذين هم قمة في الفصاحة والبلاغة، والغاية في الطلاقة، وقد عجزوا عن معارضته.

وقد قسّم هذا التحدي في ثلاث مراحل، هي[١]:-

الأولى:- التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن كاملاً، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٢].

الثانية:- تحداهم بعشر سور من مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ، قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٣].

الثالثة:- ثم تحداهم بسورة واحدة من مثله، قال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[٤]. وكرر هذا التحدي في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾[٥].

ونلاحظ هنا أن التحدي كان بالقرآن أولاً، ثم بعشر سورٍ، ثم بسورة واحدة، وعلى الرغم من هذا فلم يستطيعوا، وهذا دليل العجز والإعجاز وهذا كقول رجل لغيره: هات قوماً مثل قومي، هات كنصفهم، هات كربعهم، هات كواحد منهم. فإنّ كل من توّافرت دواعيه إلى الشيء ولم يوُجد مانع منه، ثم لم يتمكن من فعله، فإنه يكون عاجزاً، لأنه لا معنى للعجز إلا ذاك[٦].

ومن الإعجاز ما تحدّى به كل من سواه تعالى حيث يقول: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا، وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

---

[١] منّاع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مصدر سابق، ص٢٥٩.
[٢] سورة الإسراء، آية (٨٨).
[٣] سورة هود، الآيتان (١٣-١٤).
[٤] سورة يونس، آية (٣٨).
[٥] سورة البقرة، آية (٢٣).
[٦] يحيى بن حمزة العلوي اليمني، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت، ج٣، ص٣٧٠-٣٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مَاءً، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ، هَذَا خَلْقُ اللَّهِ، فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ، بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١]. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[٢].

فإن التحدي بقدرته تعالى على من سواه أعظم معجزةٍ في القرآن الكريم، مع اختصاصه تعالى بمفاتيح الغيب التي لا يعلمها سواه، فلا يستطيع أحد من الإنس والجن معرفة مفاتيح الغيب، إذ لا يعلم مفاتيح الغيب إلا الله عز وجلّ، وهذا واضح في الآيات الكريمة كما لوحظ.

وبالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[٣]. ففي كلمة (مفتريات) نلاحظ أن المطلوب عشر سور من مثل القرآن، في البيان والفصاحة كما ذكر سابقاً، ولكن ليس مثل سور القرآن الكريم في موضوعاتها، وعلومها، وقصصها، وأخبارها، فلقد أعفى القرآن العرب عندما تحداهم من الموضوع والمضمون والمعاني وطلبهم بالصورة والشكل والقالب، وطالبهم بألفاظ بليغة وبيان فصيح، وهذا رأي أنصار الإعجاز البياني، لكن من المعروف أن الإعجاز كامن بالقرآن كاملاً وليس بالألفاظ فقط[٤].

وفي هذا السياق نشير إلى بعض الآيات التي تضمنت التحدي والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وهذه الآيات تُوجد في مواضع كثيرة في القرآن، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[٥]، فهذا قول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم، وهذا كذب وافتراء ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه، بل إنهم يعلمون كذب أنفسهم[٦]، فلا يستطيعون الإتيان بمثل هذا القرآن المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد قال الله عز وجل ردّاً عليهم:- ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٧].

---

[١] سورة لقمان، آية (١٠-١١).
[٢] سورة لقمان، آية (٣٤).
[٣] سورة هود، آية (١٣).
[٤] الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، مرجع سابق، ص٧٨.
[٥] سورة الأنفال، آية (٣١).
[٦] محمد حسين سلامة، **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢، ص١٠-١١.
[٧] سورة الفرقان، آية (٦).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن القول إن المُعْجزة الدالة على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ هو القرآن الكريم، ولكن هناك اختلاف بين العلماء في أي وجه من الوجوه تكمن المعجزة، هل لأنه خرق العادة بفصاحته وبلاغته، أم للصرفة، أم لوجه آخر، على الرغم من أن للنبي الكريم علامة خاصة على صدق نبوته وقعت في العقل موقع فلق البحر لموسى عليه السلام من العين.

وهذا قوله لقريش خاصة وللعرب عامة مع ما فيها من الشعراء، والخطباء، والبلغاء، وغيرهم، وذلك إن عارضوا النبي الكريم بسورة واحدة فقد كذب في دعواه وصدقوا في تكذيبهم، وهذا دليل عجزهم على الرغم من أن العرب على اختلاف عللهم، وكثرة عددهم، ومنازعتهم للخطباء، ولهم أصناف النظم وضروب التأليف كالقصيد والرجز وغيرها[١].

فيلاحظ هنا أن عجزهم كان ظاهراً، مهما بلغوا قمة الفصاحة والبلاغة. فالتحدي وقع بالقرآن كاملاً، وما لم يكن معلوماً لم يجز التحدي به، وهذا مجموع كلام المتكلمين[٢].

فالقرآن الكريم اشتمل على بدائع المعاني التي عجزت الحكماء والفصحاء عن الإتيان بمثلها، فالتعجيز هنا ظاهر ظهور الشمس خصوصاً والقرآن الكريم يُقرأ عليهم، فلم يكن بليغ من بلغاء العرب يتصدى لمعارضة القرآن الكريم أو يتحداه، دلالة على العجز التام.

والدليل على ثبوت نبوة سيدنا محمد عليه السلام هو المعجزات، ومن آياته بناءً على هذا هو القرآن الكريم، ومن وجوه الإعجاز ما أختص به القرآن الكريم من الجزالة والنظم الخارج عن أساليب وكلام العرب جميعها[٣]. وعندما نقول إن المعجز أمر خارق للعادة مقروناً بالتحدي مع عدم المعارضة، فيلاحظ أن كلمة (أمر) هنا لأن المعجز قد يكون إتياناً بغير المعتاد وقد يكون منعاً للمعتاد، أو خارقاً للعادة ليتميز به المدّعي عن غيره، وأما مقروناً بالتحدي فلكي لا يتخذ الكاذب معجزة مما مضى حجة له، وأما عدم المعارضة؛ فلكي يتميز به عن السحر[٤].

---

[١] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، **رسائل الجاحظ**، قدّم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملحم، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ص١٥٣-١٥٤.

[٢] الرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، **أساس التقديس في علم الكلام**، دراسة محمد العريبي، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص١٢٩.

[٣] الجويني، عبد الملك بن عبد الله (ت٤٧٨هـ)، **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**، تحقيق فوقية حسين محمود، راجع التحقيق محمود الخضيري، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص١٢٥.

[٤] الرازي فخر الدين محمد بن عمر، **مُحّصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، تقديم سميح دغيم، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأن للمعجزة شروطاً يمكن عرضها على النحو التالي:-

١- أن تكون من فعل الله عز وجل، أو ما يجري مجرى فعله وإن لم يكن في نفسه فعلاً[١].

٢- أن يكون ناقضاً للعادة فيمن هو معجز له وحجة عليه، ليدل على صدق من ظهر عليه أصلاً[٢].

٣- سلامتها من المعارضة.

٤- أن تكون موافقة لقول مدّعيها.

٥- التحدي بها.

٦- أن يستشهد بها مدّعي النبوة على الله عز وجل.

٧- تأخر الأمر المعجز عن دعوى الرسالة لأنه بمثابة الشاهد ولا يقوم الشاهد إلا بعد الدعوى[٣].

ويمكن القول:- إن القرآن الكريم اشتمل على علوم النحو، والصرف، والصوت، والبلاغة، والفقه، والتفسير، وغير ذلك من علوم الحياة، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٤]. فكان مبدأ العظمة في هذه الآية أن نوديت الأرض، ثم أمرت وكان النداء بيا دون أي نحو: "يا أيتها الأرض" ثم قيل وغيض الماء، ولم يغض الماء إلا بأمر آمر، وقدرة قادر وتأكيد ذلك بقوله: "وقضُي الأمر" وذكر فائدة هذه الأمور وهي: "استوت على الجودي" ومقابلة (قيل) في الخاتمة (بقيل) في الفاتحة[٥].

فالقرآن الكريم مُعجز بنظمه البديع المخالف لنظم العرب، وبإخباره عن المغيبات في المستقبل التي لا يُطلع عليها إلا بالوحي، وبالتناسب في جميع ما تضمنه القرآن ظاهره وباطنه من غير أي اختلاف في ذلك.

---

(١) البغدادي عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت٤٢٩هـ)، **أصول الدين**، د.ط، دار زاهد القدسي،د.ت،ص١٧١.

(٢) الهمذاني عبد الجبار بن أحمد(ت٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق أحمد بن أبي هاشم، وتحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م، ص٥٦٩.

(٣) علي أحمد مزاج علي، **الإعجاز والبيان في قصص القرآن**، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص٧-٨.

(٤) سورة هود، آية (٤٤).

(٥) الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، صحح أصله الأستاذ الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود الشنقيطي، وعلق حواشيه محمد رشيد رضا، د.ط، مكتبة العالم، الجيزة، د.ت، ص٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عمر الملا حويش، **إعجاز القرآن وعلم المعاني**، د.ط، مكتبة الفلاح، الكويت، د.ت.
- فتحي عبد القادر فريد، **بحوث ومقالات في البلاغة**، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- فضل حسن عباس، **إعجاز القرآن الكريم**، ط٣، مكتبة دار الفرقان، إربد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- فضل حسن عباس، إتقان **البرهان في علوم القرآن**، ط١، مكتبة دار الفرقان، إربد، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- القرطاجني، أبو الحسن حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٣٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان البديع)**، تحقيق عبد القادر حسين، د.ط، مكتبة الآداب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، **البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل**، ط١، دار البشير، عمان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، **دراسات في الإعجاز البياني**، د.ط، دار وائل للنشر، عمان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- محمد بركات حمدي أبو علي، **أصول النظرية البلاغية**، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- محمد حسين سلامة، **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم**، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- محمد حسين علي الصغير، **مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية**، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- محمد زغلول سلاّم، **أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري**، تقديم محمد خلف الله أحمد، ط٣، دار المعارف، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- محمد أبو زهرة، **المعجزة الكبرى القرآن**، د.ط، دار الفكر العربي، د.ت.
- المحمدي عبد العزيز الحناوي، **دراسات حول الإعجاز البياني في القرآن**، ط١، دار الطباعة المحمديّة، الأزهر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- محمد عزيز نظمي سالم، **إبراهيم بن سيّار النظّام والفكر النقدي في الإسلام**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- محمد عللوه، **الإعجاز القرآني والتقدم العلمي**، ط١، دار الإشراق، دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- محمد بن علي بن محمد الصامل، **المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة**، ط١، دار إشبيليا، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- محمد محمد أبو موسى، **الإعجاز البلاغي: دراسة تحليلية لتراث أهل العلم**، ط١، مكتبة وهبة، مصر، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- محمود أحمد نحلة، **في البلاغة العربية (علم المعاني)**، ط١، دار العلوم، العربية، بيروت - لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مصطفى صادق الرافعي، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مصطفى الصاوي الجويني، **بلاغة العرب في بيئات الإسلام**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- منّاع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٢٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
- منير سلطان، **إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة**، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- منير سلطان، **مناهج في تحليل النظم القرآني**، د.ط، دار المعارف، الإسكندرية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- مهدي صالح السامرائي، **تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية**، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- مهدي صالح السامرائي، **المجاز في البلاغة**، ط١، دار الدعوة، حماة – سوريا، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- نصر حامد أبو زيد، **مفهوم النص دراسة في علوم القرآن**، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- نصر محمد نصر القاضي، **موقف أهل السنة من الفرق**، ط١، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- نواف قوقزة، **التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد**، ط١، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد (ت٤١٥هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، تعليق أحمد بن أبي هاشم، وتحقيق عبد الكريم عثمان، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٧م.
- وليد قصّاب، **التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري**، د.ط، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- اليمني، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٧هـ)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، د.ط، دار الكتب العلمّية، بيروت – لبنان، د.ت، ج٣.
- يوسف هزايمة، **من علوم القرآن**، ط١، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

ثانياً:- الدوريّات

- شوقي ضيف، "**عقيدة الموحدين بين التشيع والاعتزال**"، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مجلد ٧٦، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- عوض بن معيوض الجميعي، "**البلاغة العربية وعلم الأسلوب**"، مجلة كلية اللغة العربية، عدد ١٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit